

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكَرَامَ

فِي بَعْضِ مَرَاكِحِ تَارِيخِ الْإِنْسَانِيَّةِ، عَانَتْ مُجْتَمَعَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ شَتَّى أَنْوَاعِ الظُّلْمِ، فَقَطُّ لِأَنَّهَمْ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ. إِنَّهَمْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ. أُرِيدَ بِهِمْ أَنْ يَدْفَعُوا ثَمَنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بِأَشَدِّ مَا يُمَكِّنُ. مُشْرِكُوا مَكَّةَ الَّذِينَ أَعْمَضُوا عُيُونَهُمْ لِلْحَقِّ وَأَرَادُوا أَنْ يُطْفِئُوا النُّورَ، تَعَدَّوْا مِرَارًا عَلَى نَبِيِّنَا الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى ﷺ الَّذِي أُرْسِلَ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَعَلَى أَصْحَابِهِ، وَحَاوَلُوا قَتْلَهُمْ بِالْجُوعِ. حَتَّى أَنْ كَثِيرًا مِنَ الصَّحَابَةِ اسْتَشْهَدُوا وَفِي مُقَدِّمَتِهِمْ أُسْرَةُ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ.

يَا إِخْوَتِي الْأَعْرَاءَ

بَعْدَ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ الْمُؤَسِّفَةِ، هَاجَرَ الْمُسْلِمُونَ بِإِذْنِ مِنَ اللَّهِ إِلَى الْحَبَشِ ثُمَّ إِلَى عَاصِمَةِ الْإِسْلَامِ الْأُولَى، الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ. هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي وَقَعَ فِي سَنَةِ سِتِّمِةٍ إِثْنَانِ وَعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِيلَادِ، جَعَلَهُ سَيِّدُنَا عُمَرُ بِدَايَةَ لِّلْتَقْوِيمِ الْإِسْلَامِيِّ بِنَاءً عَلَى أَهْمِيَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ، وَقَدْ سُمِّيَ لِذَلِكَ التَّقْوِيمِ الْهَجْرِيِّ. قَدْ بَشَّرَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ فِي سَبِيلِ الْإِيمَانِ بِهِذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ط وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾¹

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكَرَامَ

مَعْنَى كَلِمَةِ الْهَجْرَةِ هُوَ التَّرْكُ وَالْفِرَاقُ وَالإِنْتِقَالُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ. وَيُقَالُ لِالشَّخْصِ الَّذِي يَقُومُ بِالْهَجْرَةِ، الْمُهَاجِرَ.

الْهَجْرَةُ هِيَ تَرْكُ الْمُؤْمِنِ الْمَكَانَ الَّذِي يُعَانِي فِيهِ الظُّلْمَ بِسَبَبِ إِيْمَانِهِ وَيَنْتَقِلُ إِلَى مَكَانٍ يَعِيشُ فِيهِ بِحُرِّيَّةٍ. وَبِمَعْنَاهَا الْعُمُومِيُّ، الْهَجْرَةُ هِيَ تَرْكُ السَّيِّئِ وَالْخَطَا وَالْبَاطِلِ وَالتَّمَسُّكُ بِالْحَسَنِ وَالْخَيْرِ وَالْحَقِّ. يَقُولُ فِي ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»²

يَا جَمَاعَتِي الْكَرِيمَةَ

مَعَ الْأَسْفِ يَزْدَادُ كُلَّ يَوْمٍ عَدَدُ الْمَظْلُومِينَ الَّذِينَ يَضْطَرُّونَ لِتَرْكِ بِلَادِهِمْ عَلَى إِخْتِلَافِ لُغَاتِهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ وَنَقَافَاتِهِمْ. بَلْ وَصَلَ الْحَدُّ إِلَى أَنْ عَدَدَ الْمُهَاجِرِينَ يَفُوقُ عَدَدَ سُكَّانِ بَعْضِ الدُّوَلِ. الْيَوْمَ يَزِيدُ مَجْمُوعُ اللَّاجِئِينَ فِي الدُّنْيَا كُلِّهَا عَلَى سَبْعِينَ مِليُونِ فَرْدٍ، بِالْأَرْقَامِ الَّتِي أَعْلَنَتَهَا الْأُمَمُ الْمُتَّحِدَةُ. وَكَأَنَّا نَعِيشُ الْعَصْرَ الثَّانِي لِلْهَجْرَاتِ الَّتِي شَاهَدَهَا التَّارِيخُ. نَحْنُ كَمُسْلِمِينَ عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَامَلَ مَعَ اللَّاجِئِينَ الْمَظْلُومِينَ الَّذِينَ يُعَانُونَ أَنْوَاعَ الظُّلْمِ الْكَثِيرَةِ، كَمَا تَعَامَلَ أَنْصَارُ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ بِلُطْفٍ وَكَرَمٍ وَأَلَّا نَنْظُرَ فِي إِكْرَامِنَا إِيَّاهُمْ لِلْقَوْمِيَّةِ وَلَا لِلْغَةِ. وَمِنْ جَانِبِ آخِرٍ، يَجِبُ أَنْ نَعْمَلَ جَاهِدِينَ لِنَكُونَ مُهَاجِرِينَ، بِالْعِبَادَاتِ وَالطَّاعَاتِ وَتَحْسِينِ أَخْلَاقِنَا.

اللَّهُمَّ أَخْرِجْنَا مِنَ الْبَاطِلِ إِلَى الْحَقِّ وَمَنِ الشَّرِّ إِلَى الْخَيْرِ وَمَنِ السُّوءِ إِلَى الْحُسْنِ وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا فِي هِجْرَتِنَا إِلَيْكَ، آمِينَ

